التفكير في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة (فلسفته ومظاهره)

د/ أحمد رفعت عبد الجواد

أستاذ مساعد تاريخ مصر والشرق الأدنى القديم

في قسم التاريخ والحضارة

كلية اللغة العربية جامعة الأزهر بالقاهرة

(العدد الخامس والثلاثون)

(الإصدار الأول)

(١٤٤٣هـ - ٢٠٢٢م)

التفكير في مصر القديمة حتى نهاية الدولة الحديثة (فلسفته ومظاهره)

أحمد رفعت عبد الجواد

قسم التاريخ والحضارة، كلية اللغة العربية، القاهرة، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.

البريد الالكتروني: Refat.a.a@azhar.edu.eg

ملخص البحث: يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على كيفية التفكير والقائمين عليه في مصر القديمة، حيث يعد التفكير جانبا مهما من جوانب الحضارة المصرية القديمة، التي تركت إرثا ثقافيا ومعرفيا، ويعتبر التفكير أحد مظاهر الرقي والتقدم العقلي والمعرفي لدى المصري القديم، وفي ضوء البحث يُستخلص النتائج الآتية: اعتماد التفكير في مصر القديمة على العقل والقلب فهما مصدر التفكير والإدراك لدى الإنسان، أظهر التفكير حرص الملوك في مصر القديمة على عمل النافع للمصريين سواء بسن القوانين، أو باختيار الموظفين، أو بعمل الأمور النافعة التي تعود على شعبهم بالنفع، استخدم غير المصريين التفكير في ثوراتهم وتمردهم ضد المصريين، مما يدل على رغبتهم من التخلص من النفوذ المصري، ومن الأمور التي أشارت لها النصوص المصرية القديمة، مجال التفكير الذي يعد من الأمور التي حرص المصري القديم عليها في حياته اليومية، واعتنى بها الملوك بشكل كبير، فقد ذكر الملوك وغيرهم من كبار رجال الدولة التفكير في نصوصهم، وعلى الرغم من قلة النصوص التي تشير إلى التفكير ووسائله، فما وجد من نصوص يدل على مدى الاستعانة بالتفكير في الأمور التي تعينه على إصدار الأحكام والقوانين، وإدارة أمور البلاد، استخدم المصري القديم في التفكير منهجا علميا، يدل على عمق تفكيره، وأن الأمور لا تتخذ هباء، وأن الحكم على الأشياء يقتضي إتباع منهجا علميا في التفكير، حتى ينجح فيما يشغل فكره، وما يصبو إليه من أمور، يوجد بعض النصوص التي تشير إلى استخدام المصري القديم المنهج العلمي السليم في التفكير في حياته اليومية، لاسيما الجانب الإداري، فقد حرص الملوك على ذكر التفكير في نصوصهم، مما يشير إلى أنهم اتبعوا التفكير السليم في إصدار الأمور والأحكام.

الكلمات المفتاحية: التفكير، فكر، يتأمل، يُمعن، النظر.

Thinking about ancient Egypt until the end of the New kingdom

Ahmed Refaat Abdel Gawad
Department of History and Civilization, Faculty of Arabic Language, Cairo, Al-Azhar University, Arab Republic of Egypt.
Email: Refat.a.a@azhar.edu.eg

Abstract: The research aims to shed light on how thinking and those responsible for it in ancient Egypt, where thinking is an important aspect of the ancient Egyptian civilization, which left a cultural and cognitive legacy. The dependence of thinking in ancient Egypt on the mind and the heart, as they are the source of human thinking and perception. The thinking showed the keenness of the kings in ancient Egypt to do the beneficial work for the Egyptians, whether by enacting laws, choosing employees, or doing useful things that benefit their people. Non-Egyptians used to think about their revolutions And their rebellion against the Egyptians, which indicates their desire to get rid of Egyptian influence, and among the things that the ancient Egyptian texts referred to, the field of thought, which is one of the things that the ancient Egyptian was keen on in his daily life, and the kings took great care of it. Statesmen think about their texts, and despite the scarcity of texts that refer to thinking and its means, what were found of texts that indicate the extent of help in thinking about the matters that help him to pass judgments and laws, And managing the affairs of the country, the ancient Egyptian used a scientific method in thinking, which indicates the depth of his thinking, and that things are not taken for nothing. It refers to the ancient Egyptian's use of the sound scientific method in thinking in his daily life, especially the administrative aspect. Kings were keen to mention thinking in their texts, which indicates that they followed sound thinking in issuing matters and judgments.

Key words: Thinking, Thinking, Meditating, Looking ,Closely.

تعدّ الحضارة المصرية القديمة من الحضارات التي تركت إرثًا ثقافيًّا ومعرفيًّا، يدلّ على إبداع المصريين الأقدمين؛ إذ احتوت على كثير من الأمور التي تستحق الدراسة والبحث، وتبين – في الوقت نفسه – مدى نبوغهم في كافة المجالات، فعلى الرغم من براعتهم في الجوانبالعمرانية والمعمارية، وغير ذلك من مظاهر الحضارة والرقي والتقدم والازدهار، فإنهم برعوا في عديد من الجوانب الحضارية التي تعكس مدى ما وصل إليه المصري القديم من إبداع.

ومن الأمور التي أشارت إليها النصوص المصرية القديمة ـ مجال التفكير، الذي يعد من الأمور التي حرص المصري القديم عليها في حياته اليومية، واعتنى بها الملوك بشكل كبير، فقدذكر الملوك وغيرهم من كبار رجال الدولة"التفكير" في نصوصهم، وعلى الرغم من قلة النصوص التي تشير إلى التفكير ووسائله، فما وجد من نصوص يدل على مدى الاستعانة بالتفكير في الأمور التي تعينه على إصدار الأحكام والقوانين، وإدارة أمور البلاد.

استخدم المصري القديم في التفكير منهجًا علميًّا، يدل على عمق تفكيره، وأن الأمور لا تتخذ هباء، وأن الحكم على الأشياء يقتضي إتباع منهج علميّقي التفكير، حتى ينجح فيما يشغل فكره، ويحقق ما يصبو إليه من أمور.

يوجد بعض النصوص التي تشير إلى استخدام المصري القديم المنهج العلمي السليم في التفكير في حياته اليومية، لاسيما الجانب الإداري؛ فقد حرص الملوك على ذكر التفكير في نصوصهم، مما يشير إلى أنهم اتبعوا التفكير السليم في إصدار الأمور والأحكام.

يتعلق التفكير في فكر المصري القديم بأمور الرعية، والقيام على أحوالهم، وتتبع شئونهم، فورد في نصوص الملوك اعتناؤهم بأحوال رعاياهم، والتفكر في مصالحهم، الأمر الذي يعود بالنفع على الفرد والمجتمع، وذلك يعكس اعتناء الملوك في مصر القديمة بمجتمعهم والارتقاء بهم.

ومما يجدر ذكره أن التفكير السليم يتم عن طريق مخاطبة الشخص لنفسه، وكأنه يفكر بصوت عال؛ حتى ينجز أمره في أسرع وقت ممكن، ولعل هذه هي الطريقة التي يعنى بها أولو الألباب وقت التفكير السليم.

يسلط البحث الضوء على جانب مهمّ من جوانب الحضارة المصرية القديمة، وهو مجال التفكير الذي نال نصيبًا كبيرًا لدى الملوك، يما يشير إلى استخدامهم العقل في إصدار القوانين والأحكام، والوقوف على أحوال الرعية.

ألفاظ التفكير:

وردت ألفاظ في اللغة المصرية القديمة تشير إلى التفكير، بالإضافة إلى عديد من النصوص التي استخدم فيها المصري القديمالتفكير، فمن خلال هذه الكلمات اتضح التفكير في مصر القديمة، وحرص المصري القديم على تدوين النصوص المتعلقة بالتفكير، ولعل أهم هذه الألفاظ وأكثرها ارتباطا بالتفكير لفظ 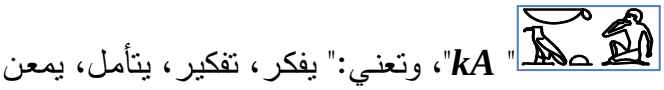 "***kA***"، وتعني:" يفكر، تفكير، يتأمل، يمعن النظر في"(١)، وأيضا لفظ ثمة لفظ آخر يشير إلى التفكير ***xmt***، وتعني:" تفكير، فكر"(٢).

فلسفة التفكير لدى المصري القديم:

يعتمد التفكير لدى المصري القديم على القلب الذي يحتفظ بالأفكار، فجميع الحواس مصدرها القلب، فالقلب منبع الحركة والمعرفة، فتصدع الأعضاء بالأوامر التي يفكر فيها القلب، وينطق بها اللسان والكلمات التي تعطي أثرها في إنجاز كل الأشياء(٣)، إذًا يرتبط التفكير في مصر القديمة بالقلب والعقل، وتجلى هذا الارتباط عندما ترجمت قواميس اللغة المصرية

(1) FCD,p.141
(2)FCD,p.191
(٣) ياروسلاف تشرني: **الديانة المصرية القديمة**، ترجمة، د. أحمد قدري، مراجعة، د. محمود ماهر طه، الطبعة الأولى، دار الشروق، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م،ص ٥٤- ٥٥

القديمة كلمة بالقلب والعقل معًا([1])، فهنا لفت المصري القديم الانتباه إلى أنه بين العقل والقلب خصائص مشتركة، وسمات واحدة، وهو ما ورد أيضًا في اللغة العربية؛ فأولو الألباب هم أصحاب العقول النيرة.

التفكير في المجال الديني:

ورد التفكير في الفكر الديني لدى المصري القديم، وذلك في إحدى نظريات خلق الكون، فقد اعتمدت نظرية الإله بتاح في منف على التفكير، مما يدل على أهمية التفكير، وأنه من الأمور التي شغلت البال منذ بداية الخليقة، فتقوم الفكرة التي رواها كهنوت مدينة منف أن الإله بتاح اعتمد على أمرين في الخلق:

الأمرالأول: الفكرة:

أي أنه عندما يريد أن يخلق شيئًا يفكر في خلقه، وهذا يشير – وفقًا لهذا المعتقد– إلى أن الكون لم يُخلق عبثًا، وإنما خُلق وفق نظام دقيق محكم اعتمد أولًا على التفكير في خلق الإنسان والحيوان وغيره من مظاهر الطبيعة.

الأمرالآخر: النطق:

يأتي في المرتبة الثانية، حيث تأتي الإرادة الإلهية المنفذة لما تأمل فيه الإله، وفكر في خلقه، وأتى النطق (التنفيذ) بعد التفكير مباشرة، ففكرة الخلق تبدأ بإعمال العقل أو القلب، وهو منبع التفكير، ومصدر الإلهام،حيث يفكر الإله في خلق جميع المخلوقات، ثم ينفذ ما فكر فيه من خلال الكلمة المنطوقة للسان أو الأمر([2]).

مظاهر التفكير في مصر القديمة:

تعددت مظاهر التفكير لدى المصري القديم، وظهر في نصوص الملوك أكثر من غيرهم، ويدل ذلك على استخدامهم التفكير في إدارتهم أمور البلاد.

---

(1)FCD,p.14

(٢) ياروسلاف تشرني، **الديانة المصرية القديمة**، ص ٥٥

الملوك والتفكير:

استخدم الملوك التفكير في حياتهم اليومية، ومن الأمور التي تشير إلى التفكير وإعمال العقل الأمور التي تعود بالنفع على البلاد، ومن هذه الأمور:

الملك خوفو (بناء المعابد):

تقرب الملوك في مصر القديمة من المعبودات، وتمثل ذلك في تشييد المعابد الشامخة التي ما زالت موجودة حتى الآن،وتشهد على التدين الذي اتصف به المصري القديم في مجال العقيدة الدينية، وقد اصطفى الملوك في مصر القديمة أوقاتًا يخلو فيها، ويفرغ باله، ويستريح صدره، وترتفع الأفكار عن خاطره؛ حتى يتمكن من إنجاز الأمور التي تعود بالنفع على العباد، سواء بناء المعابد التي تجعل الناس يرتبطون بالمعبودات الرئيسة في ذلك الوقت، أو بإصدار القرارات الحاسمة التي تشعر الناس بالأمن والأمان في كل وقت.

أشارت النصوص المصرية القديمة إلى استخدام الملوك التفكير في مجال تشييد المعابد؛ فقد ذكر الملك سنفرو من الأسرة الرابعة أنه يُمضي جُلّ وقته في البحث عن النافع؛إذ قضى الملك نهاره في التفكير فيما يعود على معبوداته بالنفع، لاسيما بناء المعابد، فضلًا عن القيام بشئون الآلهة(١).

اتبعت الملكة حتشبسوت التفكير في منشأتها الدينية، فقد قادها قلبها إلى عمل مسلتين من الإلكتروم، اختلط طرفاهما بالسماء، في بهو الأعمدة بين الصرحين الكبيرين للملك تحتمس الأول، وذكرت أنها فعلته من أجل الإله آمون، وذلك بإخلاص من قلبها، وفكرت ماذا سيقول الشعب(٢).

(1) Budge,W.,Litt,D., ***First Step in Egyptian, A Book for Beginners***,London,1923,p.18

(٢) جيمس هنري برستد، ***سجلات تاريخية***، مـ٢ ص ١٦٧-١٦٨

الملك تحتمس الثالث (التفكير كبار الموظفين):

- **اختيار الوزير أوسر آمون:**

استخدم الملوك التفكير في اختيار كبار الموظفين، لاسيما الوزراء، فعندما اتسعت رقعة الإمبراطورية المصرية بعد طرد الهكسوس، واعتناء ملوك الأسرة الثامنة عشرة بانتقاء جهازهم الإداري وعلى قمته الوزراء الذين كانوا يصطفون من المقربين لديهم، وورد نص للوزير" أوسر آمون" إبان عهد الملك "تحتمس" الثالث[١]، فقد ذكر في مقبرته رقم ١٣١ في غربي طيبة، أن الملك اجتمع بمجلس مشورته المكون من الحاشية والسمراء والعظماء وغيرهم من المقربين للملك، وأجمع الحضور بتعيين وزير آخر بدلًا من الوزير "عامثو "الذي بلغ من الكبر عتيًا، ووهن عظمه، وأصبح غير قادر على تحمل أعباء وظيفته؛ فقد انحطت قواه، وذبل جسمه، وانحنى ظهره، وأضحت واجباته قد أثقلت كاهله، حتى إن المدينة أصبحت ضالة"، يدل ما سلف على كبر سن الوزير "عامثو" الذي أضحى غير قادر على تحمل أعباء وظيفته، وعرض المجلس الاستشاري على الملك إمنحتب الثاني استخدام التفكير في اختيار الوزير الذي يخلف الوزير عامثو، فأشاروا على الملك قائلين:"فكر في هذا الأمر، فإنه من النافع لأرضيك أن تعطي انتباهك لشخص كعكازة الشيوخة"[٢].

استجاب الملك "إمنحتب" الثاني لأمر مجلسه الاستشاري، ويبدو أنه فكر برهة من الوقت في أمر وزيره الذي لم يقصر في أداء عمله منذ إسناد الوزارة إليه، ولكن تعدد مهام الوزير في منتصف الأسرة الثامنة عشرة جعلت مجلس مشورة الملك ينصحه بالتفكير وإمعان النظر في اختيار وزير جديد

(1) Helck,W.,***zur Verwaltung des Mittleren und Neuen Reichs***,Leiden-Köln,1958.p.290

(2) Helck, Urk. IV, 1381, 11 – 12; Cumming, B., ***Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty,***1982-1984, Warminster, p. 93; Doziobek, E**.,** ***Denkmäler des Vezirs User Amun,***SAGA , 18 , 1998 , p. 15.

يخلف الوزير عامثو، وكانت عبارة "عكازة الشيخوخة" من العبارات التي تشير إلى تعيين الابن مكان والده، فيصل الموظف إلى سن متقدمة، ويرغب في أن يسمح الملك له بأن يتخذ عكازة الشيخوخة، أي: تعيين ابنه الأكبر في مكانه([1]).

وافق الملك بعد تفكير على اختيار من يخلف الوزير عامثو، فوقع الاختيار على ابنه أوسر آمون، حيث أيد رجال البلاط ذلك، وخاطبت عامثو قائلة له:"حيئنذ سوف يعمل لك كعكازة الشيخوخة"([2]).

- **اختيار قن آمون:**

تولى "قن آمون" منصب الإشراف على البيت الملكي في برو نفر إبان عهد الملك إمنحتب الثاني، ويعد اختياره لهذا المنصب الرفيع من الأمور التي تشير إلى إعمال العقل والفكر في تعينيه واصطفائه؛ اجتمع الملك بمجلس مشورته من كبار الموظفين، ورجال البلاط، وحملة المراوح، والحاشية، وضباط الشرطة، وتحدث معهم حول اختيار من يتولى منصب المشرف على البيت الملكي، فقال: "غدًا عندما تضيء مصر كالسماء (غدًا) سوف يُعيَّنُ ناظر على البيت في برونفر"، واقترح الحضور على الملك استشارة الوحي الإلهي لكل من الآلهة: "حور"، و"بتاح"، و"تحوت"، حيث يعتقدون أهمية الوحي الإلهي لهؤلاء الآلهة في اختيار الموظفين.

يبدو أن المجلس الاستشاري للملك أراد التريث في عملية الاختيار، واستشارة الآلهة، ولكن الملك فكر في اختيار قن آمون، فقال لهم: "أمرت أن يعين "قن آمون" ناظرًا على البيت الملكي في برونفر"، وأشار الملك إلى اختيار قن آمون لهذا المنصب الرفيع بأن الأمر يرجع إلى التفكير السليم، واستشارة القلب([3]).

---

(1)Shehab el-Din,"***the Title Old Age",Discussions***,in Egyptology 37,1997,p.62

(2)Helck, Urk,IV,1383,8; Rosalind,M., Janssen, J, ***Getting, Old in Ancient Egypt***, London, 1996,p.75-76

*(3)Helck,Urk,IV,1385,6-20;1386,2-3; Cumming,B.,**Egyptian Historical Records of theLater Eighteenth Dynasty**,p.99*

الملك حور محب (قانون حور محب):

استعمل الملوك التفكير في إصدار القوانين التي تضبط المجتمع وتضعه على الطريق المستقيم، ولعل أهم هذه القوانين قانون الملك "حورمحب" الذي أصدره بعد تفشي الفساد في الجهاز الإداري بين الموظفين، فاستعمل فكره في إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح والسليم.

يعد قانون "حورمحب" من القوانين التي شُرعت في وقت كانت مصر في حاجة إلى تشريع، وسن قانون يضبط أحوال المجتمع، لاسيما فساد الموظفين، واستيلائهم على الضرائب المرسلة من الأقاليم إلى العاصمة.

تولى "حور محب" الحكم بعد فترة من القلاقل الداخلية التي بدأت بتولي الملك إخناتون الحكم، فقد شهد عهده ثورة دينية ترتب عليها تطور دينيّ أذهل كهنة آمون، المعبود الرئيس لمصر منذ طرد الهكسوس، وصاحب الشهرة الكبيرة بين الآلهة المصرية بداية من الأسرة الثامنة عشرة، فقد ترك إخناتون ديانة آمون، وعبد الإله آتون، وترك مقر الحكم والقيادة في طيبة، واتجه إلى مكان اختاره، وأطلق عليه " آخت – آتون"، ثم تولى بعد إخناتون ملوك ضعاف، وانتهى الأمر بتولي "حورمحب" الحكم.

عندما ارتقى"حور محب" الحكم فكر بقلبه في حماية مصر من الأخطار المحدقة بها في آسيا، ومن تحرك الحيثيين،ومحاولتهم السيطرة على النفوذ المصري في سوريا، فأشار الملك إلى أنه:

ḥm .f ḥr wȝwȝ sḫ ḥnᶜ ib .f ḥr ḫwt ⱭB nb r

ḏr .f ////// dr isft

"تبادل جلالته المشورة مع قلبه في حماية الأرض (مصر)، ودفع الكذب، وطرد الظلم"(١).

يتبين مما سلف وجود سبب دفع الملك "حور محب" إلى التفكير في أحوال المجتمع المصري، وسير الحياة اليومية، منذ وصوله إلى عرش مصر، ولعل ما دفعه إلى ذلك:

١- طرد الشر، وقمع الكذب.

٢- انتشار العنف بين المصريين، ولعل ذلك يشير إلى الفوضى والاضطراب بين الناس.

٣- تخليصهم من أشكال الظلم التي كانت منتشرة بينهم، وأوضحت مواد القانون مظاهر هذا الظلم:

- الاستيلاء على مستحقات الرجل المقدمة إلى مصانع الجعة والمطابخ الفرعونية، وسرقة المركب المحملة عليه المستحقات، وجعل "حور محب" عقوبة ذلك جدع الأنف، والنفي إلى ثارو (عند بورسعيد حاليا).
- سرقة ضريبة الأخشاب الواجب، على الفقراء تقديمها للملك.
- سرقة الفقراء بالإكراه.
- سرقة الجنود للمستحقات الواجبة على الفقراء للحريم أو الآلهة.
- الاستيلاء على عبيد الغير، وحجزهم مدة تتراوح بين ستةوسبعة أيام، دون أن يتمكن أحدهم الرحيل بعيدًا عنهم، ولا شك أن ذلك احتجاز مبالغ فيه.

(1) Pelüger, K. " ***the Edict of King Horemheb***" JENS 5 (1946), p. 205, pl. IV; Helck, W., ***" DâsDekretsKönigsHoremheb***" ZÄS 80 (1955), p. 265; Pl. Xi; Urk, IV, 2155, 15 – 18; 2156, 1-3; Davies ,B.G., ***Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty***, Warminster, 1992.p.8

- سرقة الجنود للجلود، وذلك بواسطة الفرقتين اللتين تقيم إحداهما في الشمال، والأخرى في الجنوب.
- تستر بعض المشرفين غير الأمناء على جباة الضرائب من أجل اقتسام الغنائم.
- سرقة الخضروات من الفلاحين بغرض تحصيل الضرائب.

يشير ما سلف إلى تردي الوضع، وأن الأمور سارت من سيئ إلى أسوأ منذ عهد الملك إخناتون الذي انشغل بدعوته الدينية، وأهمل الإشراف على الأمور الداخلية، وترك السياسة الخارجية التي رسخ قاعدتها أسلافه، حين وضعوا حجر أساس امبراطورية مترامية الأطراف، متعددة الأجناس.

طريقة الملك في إصدار القانون:

اعتمد الملك في تفكيره على طريقه علمية في التفكير السليم، وتتمثل في:استشارة قلبه في كيفية القضاء على مظاهر الفساد، وتخليص المصريين من أشكال الظلم الذيانتشر بينهم، وكانت تدابير جلالته ملجأ رائعًا للمظلومين، وسلاحًا رادعًا للظالمين، وأمضى "حور محب" وقته بحثًا عن رفاهة مصر، والتفتيش عن حالات القمع في الأرض، ويتبين مما سلف أن الملك فكر، ودبر أمره في إصدار فيما يفكر به، فاستدعى كاتبه، وأمسك الكاتب بقلمه، وبدأ يكتب بناء على ما قاله جلالة الملك نفسه(١).

اتبع الملك "حورمحب" طريقة منهجية في التفكير، فقام باستفتاء قلبه، فورد في نص دوّنهأنه فكر بقلبه عن الطريقة التي يقضي بها على الإثم والظلم والفساد الذي انتشر بين الناس، ولم يكن التفكير في إصدار هذا القانون وليد الصدفة، بل قضى الملك وقته ليلًا ونهارًا في التفكير، وعندما استقرّ به الأمر أخذ قلمه، وكتب كل ما فكر فيه.

يتبين مما سلف وجود سبب دفع الملك "حورمحب" إلى التفكير في

(١)جيمس هنري برستد، ***سجلات تاريخية***، مـ ٢، ص ٣٦-٣٧

أحوال المجتمع المصري، وسير الحياة اليومية، منذ وصوله إلى عرش مصر، ولعل ما دفعه إلى ذلكأنه تولى الحكم بعد فترة من القلاقل الداخلية نتيجة ثورة العمارنة، وما أحدثته من تطور ديني أذهل كهنة آمون، فقام هذا الملك بإصلاحات إدارية، واختار موظفين أكْفاء تمكنوا من إعادة الاستقرار الداخلي في نهاية الأسرة الثامنة عشرة.

الملك ستي الأول (التفكير في أحوال الرعية):

يعد الملك "ستي" الأول أحد الملوك الذين اتبعوا التفكير في أحوال رعيتهم الذين يذهبون إلى المناطق البعيدة؛ لجلب الأحجار من المحاجر، حيث بناء المعابد والمقابر، وغيرها من مظاهر العمارة المصرية القديمة، وقد لفت انتباه الملك أمر ما يعوق حياة هؤلاء العمال وغيرهم من المصريين الذين يسلكون دروب الصحراء القاحلة، فأعمل جلالته فكره وذهنه لإيجاد الحلول النافعة لهؤلاء، حيث جاس خلال الصحراء وجبالها؛ ليقف بنفسه على حالة المحاجر، ومحطات الآبار(١).ولاحظ عدم وجود مياه على الطرق فحينئذ ، ..

w3w3 sḏ ḥnʿ ib .f

" فكر، واستفتى قلبه"، يتبين مما سلف اعتماد الملك على استشارة قلبه في التفكير عندما لاحظ عدم وجود مياه في الآبار التي حفرت قبل عهده؛ ليشرب منها العمال الذين يعملون في المحاجر في الصحراء الشرقية، وهنا حاور الملك نفسه قائلا:" "ما أيأس الطريق التي لا ماء فيها! وماذا يفعل المسافرون ليطفئوا ظمأهم؟! فمن ذا الذي يروي عطشهم؛ ومصر بعيدة عنهم وهم في الصحراء القاحلة! فما أتعسه من رجل يصيبه الظمأ في القفار الموحشة!".

(١) أدولف إرمان، هرمان رانكه: ***مصر والحياة المصرية في العصور القديمة***، ترجمة، عبد المنعم أبو بكر، محرم كمال، مكتبة النهضة المصرية ص ٥٨.

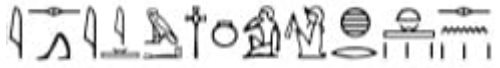

isy m- ˁ ndi .i ḫrt .sn

"تعـال الآن، ودعنـي أفكـر فـي أحـوالهم"،

وختم الملك كلامه بعبارة رائعة تدل على حرص الملك ستي الأول على رفاهية رعاياه، فقال جلالته:"سأعمل على ما يحفظ حياتهم"(١).

وبعد أن نطق الفرعون بهذه الكلمات الرائعة، التي تدل على اهتمامه برعاياه، خرج من مقر الحكم والقيادة في طيبة (الأقصر)، واتجه ناحية الصحراء البعيدة لمعرفة ما يعوق البعثات الملكية التي تخرج للإتيان بالأحجار من وادي الحمامات وغيرها من محاجر، فالملك "ستي" الأول أخلص لشعبه، لاسيما الذين يتخذون من البيداء سبيلًا لكسب العيش، والبحث عن مصادر الكلأ، ويشير ما سلف إلى رجاحة عقل الملك، ورقة الجانب، وصفاء الطبع، والعطف على الفقراء، ومساعدة المحتاجين، وتلك هي الشخصية القوية التي أتت بالعجائب، وألقت في قلوب الناس في كل عصرالاحترام والهيبة؛ فقد قام سيتي الأول بما لم يقم به أحد من إصلاحات عادت على شعبه بالنفع في هذه الحقبة من تاريخ مصر؛ لذا جال في الصحراء باحثًا عن مكان يتخذه موضعًا للسقاية(٢).

ومما يلفت النظر في نص الملك "ستي" الأول أن هدفه هو الحفاظ على حياة رعاياه، ويوضح ما فعله "ستي" الأول هدف الملوك في مصر القديمة، وهو العمل على رفاهة شعوبهم، واتبعوا في ذلك الوسائل المتاحة لديهم، وأيضًا يبين أن الملك يغادر مقر حكمه لتتبع سير الحياة اليومية، ومعرفة أحوال الرعية؛ لذلك اكتسب جل ملوك مصر القديمة احترام شعبهم، ووصل الأمر

(1) KR1,1, 66, 1-4
(2) KR1,1, 66, 5

إلى تقديس بعضهم بعد موتهم، مثل:"سنفرو"، و"سنوسرت" الثالث و"إمنمحات" الثالث وغيرهم.

ويبدو أن هدف هذه الزيارة الوقوف على الأمور التي تعيق السير في الصحراء ودروبها؛ للوصول إلى منطقة المحاجر، حيث رغب الملك "ستي" الثاني التقرب إلى المعبودات بتشييد المعابد الضخمة، حيث توقفت عملية البناء في نهاية الأسرة الثامنة عشرة، فعندما تولى الملك "ستي" الأول أراد معرفة الأمور التي تُعيق عملية البناء والتشييد، فجاس خلال الصحراء، ومر بطرقها؛ ليقف بنفسه على حالة المحاجر ومحطات المياه.

الملك رمسيس الثاني (الاعتناء بحضور زوجته الجديدة):

أرسل الملك "رمسيس" الثاني جيشًا إلى سوريا؛ لمرافقة الأميرة الحيثية، فقد أتت وبرفقتها الهدايا الثمينة من ذهب وفضة، وعديد من الخيول التي يُخطئها العد، وأيضًا الثيران والأغنام، ومحاصيل بلادهم، وطرائف من كل صنف.

اجتازت الأميرة الجبال الوعرة، والمسالك الشاقة، وجاءت التقارير إلى الملك تؤكد اقتراب الأميرة وموكبها من الحدود المصرية، فأرسل جلالته جيشًا؛ لاستقبال الأميرة على التخوم، حيث خرج الجيش في فصل الشتاء، ويبدو أن الطقس كان سيئًا، والأمور في غاية الصعوبة.

فكر الملك "رمسيس" الثاني مع قلبه فيما يتعلق بجيشه، فقال مخاطبًا نفسه:"ما حالتهم إذًا؟ هؤلاء القوم الذين أرسلتهم إلى بلاد سوريا في هذه الأيام المطيرة والمتساقطة الثلوج التي تنزل في الشتاء"(١).

التفكير وكبار رجال الدولة:

أشارت النصوص المصرية القديمة إلى استخدام كبار رجال الدولة التفكير عند القيام بمهام وظائفهم الإدارية، مما يشير إلى أن التفكير لم يكن قاصرا

(1) KRI,1,249,2,p.94

على الملوك فقط، ومن هؤلاء الموظفين الذين اتخذوا التفكير منهجا لهم في إدارة أمور البلاد:

كارس:

عاش "كارس" في عهد الملك "إمنحتب" الأول من الأسرة الثامنة عشرة، وتولى منصب المشرف على دار الذهب، ودار الفضة، ومما يُنسب له أنه خدم الملكة "أعح حتب" الثانية زوجة الملك "إمنحتب" الأول، فكان بمثابة مديرأعمالها،دوّن "كارس" على لوحته التي تؤرخ بالعام العاشر من عهد الملك "إمنحتب" الأول نصًّا يشير إلى استخدامه التفكير في الأمور التي تعود بالنفع على مليكته، فذكر أنه يتبع الملكة في ذهابها، أمين السر الحقيقي، حيث تروي سيدته له الأمور السرية، (الذي) يفكر في خطط ملكته(١).

يبدو أن كارس أعمل فكره في عمل النافع لسيدته، وأنه من الذين يعملون فكرهم داخل أروقة القصر الملكي، حيث قال: "إنه يُجيد الحلول، ويجعل الأمور غير السارة مقبولة، الذي تعتمد عليه ملكته على كلمته، الذي يقترب من الحقيقة، ويعرف أمور العقل، المفيد في كلامه إلى ملكته، عظيم الاحترام في دار أم الملك، من له ثقله في الأمور، العظيم حديثه، الكتوم عقله، مدير القصر، الذي يغلق فمه فيما يتعلق بما يسمعه، الموظف الذي يحل المشاكل المعقدة، مدير الدار الأكبر، كارس، مدير أعمال أم الملك اليقظ "(٢).

يشير ما سلف إلى افتخار "كارس" بأعمال عقله، وتفكيره اليقظ في أثناء تأديته مهام وظيفته، وأشار "كارس" إلى جانب مهم، وهو إلى اليقظة الدائمة التي ينبغي أن يتحلى بها من يعمل فكر، ويشحذ في الوصول إلى الأمور النافعة، فقال:إنه "الذي ليس أكثر تراخيًا بالليل عن النهار"(٣).

---

(١) جيمس هنري برستد، ***سجلات تاريخية***، مـ ٢، ص ٣٢

(٢) جيمس هنري برستد، ***سجلات تاريخية***،مـ ٢، ص ٣٢- ٣٣

(٣) جيمس هنري برستد، ***سجلات تاريخية***، مـ٢، ص ٣٣

جحوتي:

ينتمي "جحوتي" إلى عهد الملكة "حتشبسوت"، ويعد من أكثر المؤيدينلها، تولى الإشراف على بيتي الذهب والفضة، وأشرف على كثير من المنشآت الملكية، فقد بنى مقصورة للملكة، ووفر الأشغال المعدنية الخاصة بمسلتين كبيرتين، وأشرف كذلك على الآثار الأخرى(١).

استخدم "جحوتي" التفكير منهجًا له في أداء عمله، فقال:"يوجه تفكيره ناحية قلبه"(٢)، يشير "حجوتي" إلى أسلوبه في التفكير السليم، وهو إعمال العقل مع القلب في أثناء عمله مما أكسبه شهرة كبيرة، ولعب دورًا عظيمًا إبان عهد الملكة حتشبسوت.

استعانة غير المصريين بالتفكير:

أشارت النصوص المصرية القديمة إلى استخدام غير المصريين للتفكير، وورد ذلك في نصوص الملك تحتمس الثاني، فعندما اعتلى جلالته العرش، تمردت كوش على الحكم المصري الذي أرسى دعائمه الملك تحتمس الأول والد الملك تحتمس الثاني؛فبمجرد علمهم بموت الملك تحتمس الأول فكروا في التمرد على المصريين، والقضاء على النفوذ المصري في بلادهم.

بدأ أهل كوش في تجميع أنفسهم أولاً بعد أن عقدوا العزم على ثورتهم، وخططوا لها، ثم توجهوا للسيطرة على مقر حاكم كوش المصري، وذهبوا لسرقة المصريين والاستحواذ على ممتلكاتهم المتمثلة في الاستيلاء على الماشية في الأماكن التي أنشأها الملك تحتمس الأول في حملته المظفرة، ووصف الملك تحتمس الثاني ذلك في نص له، فقال:

(١)جيمس هنري برستد، ***سجلاتتاريخية***مـ٢ ، ص ١٩٣- ١٩٤

(2)Sethe,Urk,IV,434,8

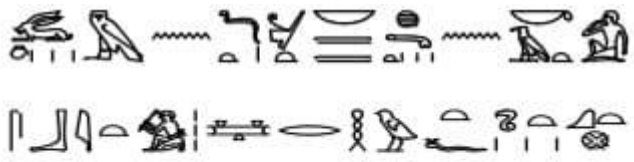

wnw m n ḏt nt nbt ꜣwyḫmt

n kꜥt sbit ꜥr r ḫwtf rmṯ kmt

"وقد كان رعايا رب الأرضين يفكرون (في) مؤامرة، والثوار في طريقهم لسرقة المصريين"(١).

يبدو أن أهل كوش أضمروا العداء للمصريين، وانتهزوا موت الملك تحتمس الأول، وقد جاءتهم الأخبار بوفاته، ففكروا في أمر الخروج على المصريين، والتمرد عليهم، فقاموا بسرقة المصريين المقيمين هناك، بل

Kmt ḫnp mnmnt ḥrsꜣnnmnwḳd n

m nḫt .fnsw bit ꜥꜣ-ḫpr- kꜣ- Rꜥ

"ذهبوا للاستيلاء على الماشية التي خلف الحصون التي أقامها والداكم في حملته المظفرة ملك الصعيد والوجه البحري "عا خبر كا رع" (تحتمس الاول)"(٢).

(1))Sethe, Urk.1,138,12-17;Säve-Söderbergh**,** T.,***AgyptenundNubien***, p.151, op.cit., p.151

(2)Sethe, Urk.1,138,12-17; Säve-Söderbergh, T., ***Agypten und Nubien***, Lund,1941, p.151

op.cit., p.151

ذكر الملك رمسيس الثاني على لوحة تؤرخ بالعام الثالث والعشرين من حكمه أن ملك الحيثيين استخدم التفكير، واستفتى قلبه عندما أراد أخذ تمثال الإله خنسو في بلاده ثلاثة أعوام وتسعة أشهر، فحينئذ تشاور مع قلبه قائلًا:"سوف أجعل هذا الإله معي، ولن أسمح بعودته إلى مصر"(١).

(١) جيمس هنري برستد، ***سجلات تاريخية***، م ٣، ص ٢٤٩

الخاتمة:

تناول البحث التفكير في فكر المصري القديم، وكيفية إعمال العقل في أمور حياته اليومية، وفي ضوء البحث تستخلص النتائج الآتية:

- اعتماد التفكير في مصر القديمة على العقل والقلب؛ فهما مصدر التفكير والإدراك لدى الإنسان.
- أظهر التفكير حرص الملوك في مصر القديمة على عمل النافع للمصريين؛ سواء بسنّ القوانين، أو باختيار الموظفين، أو بعمل الأمور التي تعود على شعبهم بالنفع.
- استخدم غير المصريين التفكير في ثوراتهم وتمردهم ضد المصريين، مما يدل على رغبتهم في التخلص من النفوذ المصري.

قائمة الاختصارات:

- **FCD:**Faulkner,R.O., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1962.
- **Helck**, **Urk,IV**: Helck, W., Urkunden der 18**.** Dynasties Berlin.
- JEA: Journal of Egyptian Archaeology, London.
- JNES: Journal of Near Eastern Studies.
- **KRI**: Kennth A. Kitchen, RamessideInscriptons, 7 vols, Oxford, 1968 ff.
- **RITA**: Kennth A. Kitchen, Ramesside inscriptions Translated and Annotated; translations.
- **SÄK**: SudienzurAltagyptischenKulture, Hamburg.
- **Sethe**, **Urk.IV**, Sethe, k. Urkunden der 18. Dynastie, Leipizg,1
- ZÄS :Zeitschrif fur ÄegyptischeSprache und Alterumskunde.

المراجع المعرّبة:

- أدولف إرمان، هرمان رانكه: مصر والحياة المصرية في العصور القديمة، ترجمة، عبد المنعم أبو بكر، محرم كمال، مكتبة النهضة المصرية،
- *جيمس هنري برستد*، سجلات تاريخية، ترجمة: أحمد محمود، مراجعة وتصدير: أ.د جاب الله علي جاب الله،م ٢، الطبعة الأولى، سنابل للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٩م.
- ياروسلاف تشرني: *الديانة المصرية القديمة*، ترجمة، د. أحمد قدري، مراجعة، د. محمود ماهر طه، الطبعة الأولى، دار الشروق، ١٤١٦ هـ/ ١٩٩٦م،

المراجع الأجنبية:

- Budge,W.,Litt,D., First Step in Egyptian, A Book for Beginners,London,1923.
- Cumming,B., Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty, Warminster, 1982.
- Davies,B.G., Historical Records of the Later Eighteenth Dynasty, Warminster, 1992.
- Doziobek, E., Denkmäler des Vezirs User Amun, SAGA , 18 , 1998.
- Faulkner,R.O., A Concise Dictionary of Middle Egyptian, Oxford, 1962.
- Helck, W., *" DâsDekretsKönigsHoremheb*" ZÄS 80 (1955), pp.109-136
- ……., Urkunden der 18.DynastyBerlin, 1980.
- .....,zur Verwaltung des Mittleren und Neuen Reichs,Leiden-Köln,1958.
- Kitchen,K.A.,Ramesside Inscription, Historical and Biographical,7 vol,Oxford,1975-1983 .
- ……., RamessideInscription , Historical and Biographical, 7 vols, Oxford,1975- 1983.

- Pelüger, K. " the Edict of King Horemheb" JENS 5 (1946), pp.260-267;pl.I-VI
- Rosalind,M., Janssen, J, Getting, Old in Ancient Egypt , London, 1996.
- **Säve-Söderbergh**, T., Agypten und Nubien, Lund,1941.
- Shehab el-Din,"the Title Old Age",Discussions in Egyptology 37,1997